



المصدر:

صورة نشرها Paul Salopek في ناشيونال جيوغرافيك وكتب تعليق:
Holding back the void: Ali in his pup tent, Awad in his cradle net
التمسك بالفراغ (في عز الفراغ): علي في خيمته وعود في شبكته

30

يوماً في
الصحراء..



الحلقة

7

علي الحربي

عندما تُشارك في رحلة طويلة وشاقّة مع صحفي حصل على جائزة البوليتزر مرتين، وأمضى حياته بعيداً عن وطنه يمشي بين الدول ويفتخر بالقول عن نفسه أنه "زاوي قصص".. وكنت تعتقد في البداية أنك "مجنون" حينما قررت المشاركة، أو تمشي مع "مجنون" يمشي لأيام ولساعات من أجل الحصول على قصة يكتبها، وتعتلي ظهر حمل أكثر جنونا وتمشي مع "راعي" يحلم بأن ينتقل في سنوات قليلة للمليونير، فأعلم أنك في رحلة "استثنائية" غريبة في تفاصيلها، مثيرة في أحداثها ولكنها جميلة في رسالتها.

3 أفكار إبداعية حيرتني فلم أنفذ واحدة

قتلت بالتأخير أجمل القصص

كانت بدعم منها عن طريق زميل لها مصمم تركي. لكن الانشغالات المختلفة بالعمل والأولويات أجّلت فكرة الفيديو وبدأت الكتابة.

الخبرة والعمل

لا أنكر أن ارتباطاتي العملية الخاصة وعملي في أكثر من مجال وعدم خبرتي بعالم الإنتاج المرئي كانا سبباً إضافياً لما ذكرته من أسباب حتى وصل بي اللطف كأني أقتل الأفكار بيدي، وكأنني كما ذكرت سلفاً أنتقم من الفن بكل أشكاله، وفي كل عام يمر وأنا لم أوثق الرحلة كنت أتذكر دائماً مقولة سالوبيك لي: علي إن لم تكتب فوراً ستتدفق الأفكار كما يتدفق الماء من بين أصابعك.

أجمل الأفكار

تطورت أفكارتي وتقدمت بفكرتي لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان الذي كان وقتها رئيساً لهيئة السياحة- بعمل سلسلة حلقات بالتعاون مع مكتبة الملك عبدالعزيز وذلك بالاستعانة بالكتب التي تتحدث عن الرحلات والأماكن والمواقع بالملكة وإنتاج أفلام لكل كتاب، أي بتحويل الكتب التي قد لا يقرأها الكثير إلى فيديوهات.

كنت أطور فكرتي الناجحة بالتشاور مع الدكتور حسين أبو الحسن مستشار الأمير سلطان بن سلمان ولكن رغم ثقتي بنجاح هذا المنتج، ورغم رد الأمير سلطان وإشادته بالفكرة وطلب مني Pilot للحلقة الأولى النموذج إلا أنني تراجعته ولا أعرف حتى اللحظة لماذا تراجعته.

نقوش وقبور

ما أكثرها القصص حقا التي كنت استحوذ عليها فمع الجن وحكاياته وطرق الحجاج وحكاياتها المثيرة كانت الأماكن الغريبة والجميلة في المملكة والنقوش والآبار التي حُفرت في عهد الممالك، والتي كانت تبعد تقريباً عن بعضها مسافات متقاربة حتى يستفيد منها الحجاج في التزود بالماء، بالإضافة للقبور التي وجدناها على طريق الحج القديم حينما كانت القوافل تدفن موتاهم أثناء الرحلة للذهاب للحج أو العودة منها على جانبي الطريق وقد شاهدنا منها الكثير واختزنت حكاياتها في ذاكرتي لسنوات.

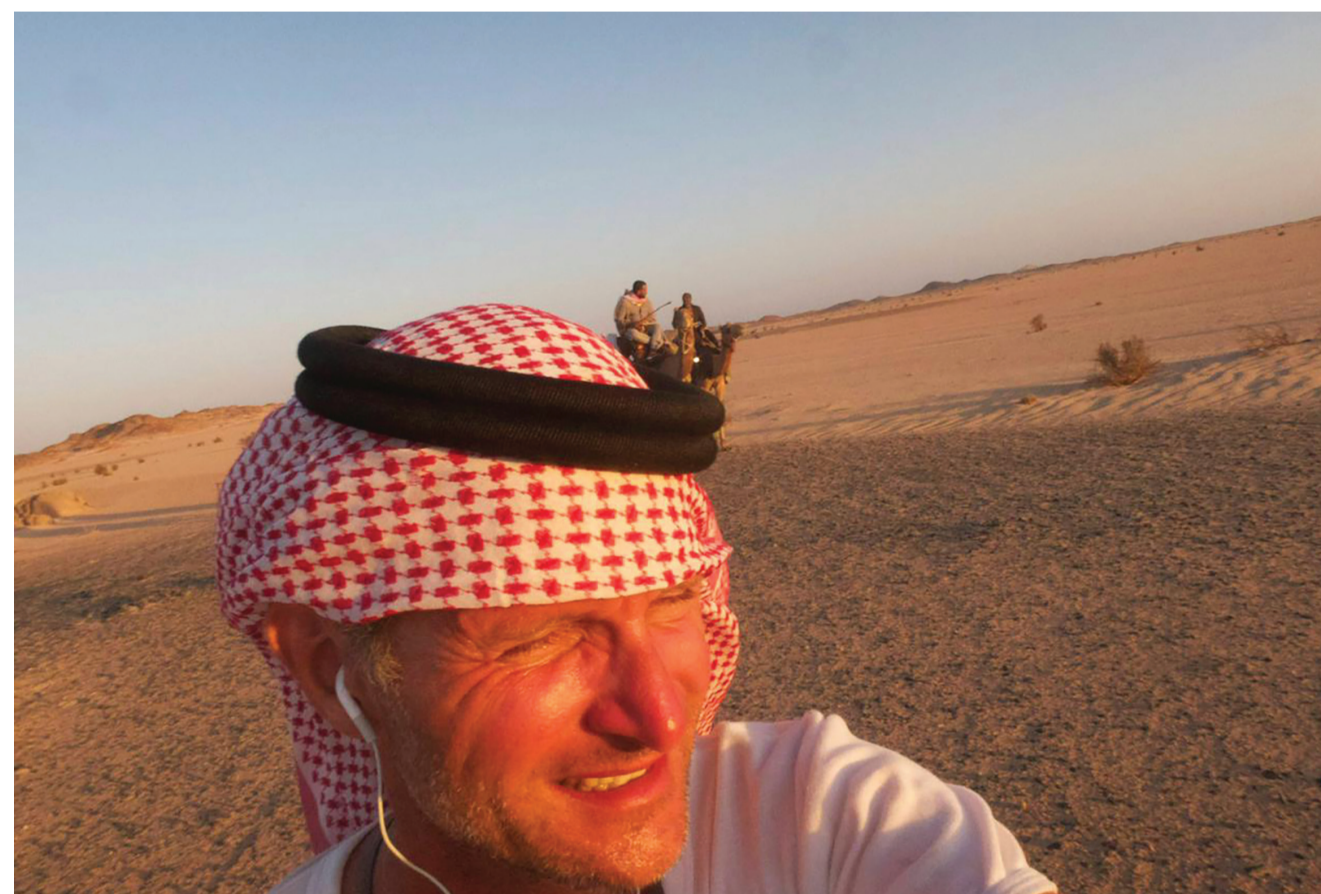
التطوير مشكلتي

تطوير الفكرة والوصول لمنتج عالي المستوى كان مشكلتي بل أزمتي التي لم أجد لها حلاً، فمن فكرة كتابة القصص في صحيفة عكاظ -ورفض ناشيونال جيوغرافيك طلبتي-، وعدم كتابتي كتغريدات في تويتر أو منشورات في فيسبوك لأسباب أمنية، إلى إنتاج وثائقي لكامل الرحلة ومن ثم إنتاج حلقات منفصلة عن كل قصة كانت الحيرة التي انتهت بي إلى التوقف لسنوات.

إليانا بدر.. صانعة الحل المؤجل

أخرجتني الزميلة الصحفية اللبنانية إليانا بدر وهي الخبيرة في إنتاج الأفلام الوثائقية- من دائرة الحيرة بعدما استشعرت ترددي الطويل وبحكم عملها كمنتج أفلام وثائقية أقنعني بفتح شركة إنتاج خاصة بي كي أنتج بنفسني سلسلة أفلام، وفعلاً استخرجت سجل تجاري بالإنتاج المرئي والمسموع لكي أستعد لتلك الخطوة، حتى أن الهوية للمؤسسة

■ نمت بجوار الجنّ و "عوض" طمأنني أن العفاريت تخاف منّا
■ النقوش وقبور موتى القوافل قصص مثيرة في رحلتي مع سالوبيك



■ شارك الدكتور حسين أجمل فكرة ولكني تراجعته عنها
■ صديقة لبنانية أخرجتني من دائرة الحيرة والقلق وصنعت حلاً لأزمتي
■ كرهت القصة المكتوبة وأحببتها من جديد.. وهذه هي الأسباب

طرق الحجاج

لم تكن أماكن الجن وحدها تحفزني للولوج لعالم "الوثائقيات" وإنتاج القصص المصورة، بل قصص أخرى كطرق الحجاج القديمة للقادمين من العراق مثلاً، أو اليمن أو الخليج، فلكل من تلك الطرق قصص مثيرة ومشوقة لا يعرفها الكثيرون.

بلا خوف

لم تثني التحذيرات من مجاورة الجن الذي يحكي عنه الكثيرون والمبيت في تلك المناطق، ليس بسبب عدم خوفنا ولكن بسبب التعب والإرهاق الشديد الذي كان يصيبنا من المشي، نمنا بعمق وراحة حتى أن "عوض" كان يطمئننا بأننا من شدة التعب و "الشخير" قد نُخيف الجن ونطرده.

الجنّ والليل

قررت بعد انتهاء الرحلة مع Paul إنتاج أفلام وثائقية قصيرة، كل فيلم يحكي قصة مثيرة ومشوقة، ولحق وجددت بحوزتي قصصاً كثيرة تُحفز لروايتها كأماكن الجن التي تكررت في مناطق عدة نزلنا فيها -ليلاً- حيث كان ينصحنا البعض بعدم المبيت في المنطقة التي استقرينا بها بعد تعب المشي والجهد الشديد بحجة أنها "منطقة جن" مليئة بالقصص.